

الباب الرابع

تحليلية عن أسلوب خطبة طارق بن زياد قبل فتوح الأندلوسى

أ. نص الخطبة

خطبة طارق بن زياد قبل فتوح الأندلوسى من خطبة المشهورة، كما

في الآتى نص خطبته:

أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللثام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً ذهب ربحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألقى به إليكم

مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن، إن سمحتم لأنفسكم بالموت .

وإني لم أحذرکم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا حملتُکم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي، واعلموا أنکم إن صبرتم على الأشقِّ قليلاً، استمتعتم بالأرفه الألدِّ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسکم عن نفسي، فما حظکم فيه بأوفى من حظي ثم قال: وقد انتخبکم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عُرباناً، ورضيکم ملوک هذه الجزيرة أصهاراً، وأختاناً، ثقة منه بارتياحکم للطعان، واستماحکم بمجالدة الأبطال والفرسان؛ ليكون حظُّ منکم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنماً خالصة لکم من دونه، ومن دون المؤمنين سواکم، والله - الله - ولى أنجادکم على ما يكون لکم ذكراً في الدارين

واعلموا أنني أول مُجيب لما دعوتکم إليه، وأني عند مُلتقى الجمعین حامل نفسي على طاغية القوم لذريق، فقاتله - إن شاء الله -، فاحملوا معي، فإن هلکت بعده، فقد كفيتم أمره، ولم يعوزکم بطلب عاقد تسندون أمورکم إليه، وإن هلکت قبل وصولي إليه؛ فاخلفوني في عزمي هذه، واحملوا

بأنفسكم عليه، واكتفوا الهمّ من الاستيلاء على هذه الجزيرة بقتله؛ فإنهم
بعده يُخذلون.⁵⁵

وبنسبة إلى عناصر الأسلوب الخطابي، أراد الكاتب أن يحلل أسلوب

خطبة طارق بن زياد مطابقا بعناصر الثلاثة كما الأتى:

ب. تحليل عن أسلوب خطبة طارق بن زياد قبل فتوح الأندلوسى

كما تبحت فيما سبق إن عناصر الأسلوب الخطابي ثلاثة، وهي الأفكار

والعبارة والصورة البيانية. ولذلك اعتمد الكاتب في تحليل أسلوب خطبة

طارق بن زياد المذكور على عناصر الأسلوب الخطابي الثلاثة كما بيانه

سيأتى:

⁵⁵عبد الفتاح صبري بك، القراءة الرشيد، (مصر : دار المعارف، 1953)، ص 5

١. الأفكار

يراد بالأفكار هنا هي الغاية المقصودة في النص وقد تسمى أيضا بالخطوط

الرئيسية. وأما الأفكار بنسبة إلى نص خطبة طارق بن زياد قبل فتوح

الأندلسى كما في الأتى:

يتألف نص الخطبة طارق بن زياد قبل فتوح الأندلس من الفقرة

الأولى إلى الفقرة الثالث وكل فقرة متوالي ومرابطة، ففى الفقرة الأولى كما

قال طارق بن زياد " أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو

أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة

أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته،

وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه

من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم

أمرًا ذهبت ريجكم، وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألفت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن، إن سمحتم لأنفسكم بالموت " الأفكار التي يوضحها طارق بن زياد في هذه الفقرة يتكلم إن الجيش الجرار بكامل العدة و السلاح لم يئن عزيمة طارق أو يضعف إيمانه، بل يخاطب طارق بن زياد لإستعمار الأعداء يكون كالأسد يرجوا لايتخطر في قلوبهم ولا يخاف في هذه الحرب.

في فقرة الثاني كما قال طارق بن زياد " وإني لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا حَمَلْتُكُمْ على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشقِّ قليلاً، استمتعتم بالأرفه الألدِّ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظيتم قال : وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عُرباناً، و

منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنماً خالصة لكم من دونه، ومن دون المؤمنين سواكم، والله - الله - ولي أنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين" والأفكار التي يضحها طارق بن زياد في هذه الفقرة أن يصبر في كل حال، ولا يخاف في تقدم بلادهم.

و فقرة الثالث كما قال طارق بن زياد "واعلموا أنني أول مجيب لما دعوتكم إليه، وأني عند مُلتقى الجمعين حامل نفسي على طاغية القوم لذريق، فقاتله - إن شاء الله -، فاحملوا معي، فإن هلكت بعده، فقد كفيتكم أمره، ولم يعوزكم بطلب عاقدت رضيعكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً، وأختاناً، ثقة منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان؛ ليكون حظُّه سندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه؛ فاخلفوني في عزمي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا همّ من الاستيلاء على هذه الجزيرة بقتله؛ فإنهم بعده يُخذلون" والأفكار التي يضحها طارق بن

زياد في هذه الفقرة لهم أن يكونوا جيسا شجعا وبين يديه جنده الكشيف
من العبيد والمستضعفين الذين ينقصهم النظام والإخلاص.

ب. العبارة

يراد بالعبارة هنا هي المكونة من الألفاظ والكلمات حملت الفكرة إلى عقولنا
فهمناها⁵⁶، وتلك الألفاظ أو الكلمات اختارها الأديب ونسقها في نظام
خاص. وفيما يأتي تحليل العبارة في خطبة طارق بن زياد قبل فتوح
الأندلس:

بعد أن أطلعت الكاتبة على هذه الخطبة، فرأت الكاتبة أن ألفاظ أو
الكلمات فيها قصير وواضحة، وإستخدام طارق بن زياد في خطبته ألفاظ
سهل مثل : الناس، أين، مفر، بحر، رائكم، عدو، ليس، لكم، في، إلا،
سيوفكم، أيد (في فقرة الأولى)، إعلموا، صبر، قليل، طويل، أنفسكم، عن،

⁵⁶أحمد الإسكندري وكشطفى عناني، الوسط في الأدب العربي وتاريخية، (مصر : دار المعارف، 1987 م)، ص

نفس، فيه، بلغ، هذه، جزيرة، من، خيرة، أمير، مؤمنون، إلا، بطل، الملك،
يكون (في فقرة الثانية) أول، إلى، عند، حامل، كفيتم، هلكت، بعد، عاقل
عليه (في فقرة الأخيرة).

من التحليلت السابقة فاختلفت الكاتبة على أن خطبة
طارق بن زياد قبل فتح الأندلوس أمام الجيش وكل عنصر علاقة
مترابطة، أن الأفكار فيها صادرة من التصديق تشجيع الجيوش
ودعوة إلى دافعة المظلوم، دعوة إلى هدم الظالم ودعوة في سبيل الله،
والعبارة فيه بالوضوح والسهولة والقوة فتخطر في قلوب ومن ذلك
إمتاز أسلوب خطبة طارق بن زياد قبل فتح الأندلوس.

ج. الصورة البيانية

إن الصورة البيانية قد تسمى أيضا بالخيال، فهي القوة النفسية التي تنهض بالحوادث أو المناظر الطبيعية فينفعل بها أشفاقا أو إعجابا، لا يكتفى بعرضها صامتة بل مفسرة مصروة مجسمة لإيضاح الأفكار في معرض رائع مؤثر.⁵⁷ ومن الصورة البيانية كما يأتي :

- يتصر طارق بن زياد " أين المفر البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر " لتسجيع الجيوش
- يتصر طارق بن زياد "إن سمحتم لأنفسكم بالموت" دعوة إلى دافعة المظلوم

⁵⁷ نفس المرجع

- يتصر طارق بن زياد " إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة،

وليكون مغنمًا خالصة لكم من دونه، ومن دون المؤمنين

سواكم " دعوة إلى هدم ظالم

- يتصر طارق بن زياد " واعلموا أنني أول مُجيب لما دعوتكم إليه "

دعوة في سبيل الله

ومن خلال الصور البيانية في نص خطب طارق بن زياد لا

توجد كاتبة منها الإستعارة المصراحة ولكلمة الغاية.

ومعنى خطابة طارق بن زياد قبل فتوح الأندلس لتشجيع

الجيوش مهمة لأن هذه الخطبة تستطيع أن تبعث غيرة الجيوش في القتال أو

أن هذه الخطبة تغرض لتشجيع أنفس الجيش للحرب وللنجاح، ولذلك

سميت هذه الخطبة بخطبة الدافعة، قبل أن ينصرف الجيش إلى ميدان الحرب

فيخطب القائد لشرح عن غرض الحرب ولتشجيع جيوشه لكي يشجعوا في

الحرب ولكي لا يغلبوا على أعدائهم. ثم طارق بن زياد يحريص أصحاب القتال في سبيل الله أو غيره ليجعل القتال كأمرك مهم لإعلاء كلمة الله أولدافعة البلاد.